سلسلة: التسهيل لعلوم التنزيل (١)

القول المختصر المبين في مناهج المفسرين

بقلم
أبي عبد الله محمد الحمود النجدي

الذهبي
مكتبة دار الإمام الذهبي
للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤١٢هـ

مكتبة دار الإمام الذهبي
للنشر والتوزيع

بيان ص.ب ٦٧٠٣٧ - الرمز البريدي 18781 بيان
تلفون ٢٦٥٧٨٠٦ حولي

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه نستعين

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

اللهم صلِّ علىٰ محمدٍ وعلىٰ آل محمدٍ كما صليت علىٰ إبراهيم، إنك حميدٌ مجيدٌ وبارك علىٰ محمدٍ وعلىٰ آل محمدٍ كما باركتَ علىٰ إبراهيمَ إنك حميدٌ مجيدٌ.

وبعد: فهذه كلماتٌ مختصرةٌ مُبينَةٌ في بعض التفاسير المشهورة، وخصائصها من النواحي الحديثية والفقهية واللغوية وغيرها، وبيان موقف مصنفيها من العقيدة السلفية، وفيما يتعلق بالأسماء والصفات خصوصاً، وذلك أن بيان مذهب المفسر في «الأسماء والصفات» يدل علىٰ إلتزامه بباقي المذهب كالاعتزال أو الأشعرية.. وغيرها.

وقد كنت باديء ذي بدىء كتبتها لنفسي، ثم رأيت نشرها بين طلبة العلم ليتعدىٰ نفعها لغيري، ويستفيد منها سواي.

والذي دفعني لهذا أمران:

الأول: إنني كنت أرىٰ كثيراً من المسلمين ـ بل ومن طلبة العلم ـ من

يقتني بعض كتب التفسير، وهو لا يعلم عقيدة مُصنِّف الكتاب!! فضلاً عن معرفته بميزات الكتاب من النواحي الأخرىٰ (الفقهية واللغوية. . الخ).

الثاني: إنه لا يوجد ـ فيما أعلم ـ كتاباً مختصراً في هذا الشأن، والاختصار وحده أحد دواعي الكتابة والتأليف، كما قال أبو الحسن الخازن في مقدمة تفسيره: «. . ينبغي لكلِّ مُؤلف كتاباً، في فَنٍ قد سُبِق إليه، أن لا يخلو كتابه من خمسِ فوائد:

إستنباط شيء إن كان معضلاً.
أو جمعه إن كان متفرقاً.
أو شرحه إن كان غامضاً.
أو حُسْنُ نَظْمٍ وتأليف.
أو إسقاطُ حشوٍ وتطويل.

وأرجو أن لا يخلو هذا الكتاب من هذه الخصال التي ذكرت. .».

وقد استعنت فيما يتعلق بالنواحي الفقهية واللغوية والشعر والقراءات وإيراد الإسرائيليات بكتاب «التفسير والمفسرون» للشيخ السلفي محمد حسين الذهبي رحمه الله تعالىٰ، وهو كتاب نافع مفيد، اجتهد فيه مؤلفه اجتهاداً كبيراً، واستقرأ فيه كثيراً من كتب التفسير، وذكر خصائص كل تفسير ذكره، فجزاه الله خيراً وغفر له.

كما استعنت فيما يتعلق بالصفات بكتاب «المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات» للشيخ محمد بن عبدالرحمن المغراوي.

وأضفت إليه ما تجمع لدي من ملاحظات وتنبيهات وبحوث ورتبته علىٰ وفيات المفسرين، الأقدم منهم أولاً ثم الذي يليه، وهكذا.

وسمَّيته بـ«القول المختصر المبين في مناهج المفسرين»[1].

وأخيراً أسأل الله السميع العليم أن ينفع به المسلمين، وأن لا يحرمنا أجره وبركته، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه

محمد بن حمد الحمود النجدي

الكويت ـ جمادىٰ الآخرة سنة ١٤٠٩هـ

---

(١) وقد تم نشر هذا البحث في حلقات متتابعة في مجلة «الفرقان» الغراء ابتداء من العدد الخامس شوال ١٤٠٩هـ وحتىٰ العدد السادس عشر، ثم طلب مني إخوتي في الله أن يجمع في كتيب ليسهل الانتفاع به، وتعمَّ الفائدة، وقد أضفت إليه إضافات كثيرة تتميماً للبحث والفائدة.

الطبري
(٢٢٤ ـ ٣١٠هـ)

*** إسم المفسر:**

أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري الإمام العلّامة الحافظ المؤرخ[1].

*** إسم الكتاب:**

جامع البيان في تأويل آي القرآن.

*** الوصف العام للتفسير:**

هو كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مقدمة «أصول التفسير» ص٩٠: «من أجلِّ التفاسير المأثورة وأعظمها قدراً» وقد جمع إلىٰ ذلك علوم الكتاب الأخرىٰ كالقراءات ومعانيها، والأحكام الفقهية المستفادة من الآيات، وبيان معاني الآيات من لغة العرب والشعر وغير ذلك.

---

(١) ترجمته في: تاريخ بغداد (٢/١٦٢)، المنتظم لابن الجوزي (٦/١٧٠)، تهذيب الأسماء واللغات للنووي (١/٧٨ ـ ٧٩) ميزان الاعتدال للذهبي (٣/٤٩٨)، لسان الميزان لابن حجر (٥/١٠٠)، البداية والنهاية لابن كثير (١١/١٤٥) شذرات الذهب لابن العماد (٢/٢٦٠) معجم المفسرين لعادل نويهض (٢/٥٠٨)، ومقدمة التفسير لمحمود شاكر.

*** عقيدته:**

له كتاب في عقيدة أهل السنة والجماعة أسماه «صريح السنة» (طبع) أما عقيدته في التفسير فهو إمام متبع، نصر مذهب السلف واحتج له ودافع عنه، ولكنه في صفه الغضب والحياء ذكر أقوال المفسرين دون أن يُرجِّح شيئاً منها.

*** موقفه من الأسانيد:**

التزم ذكر الروايات بأسانيدها ولا يتعقبها في الغالب بتصحيح ولا تضعيف.

*** موقفه من الأحكام الفقهية:**

يذكر الأحكام الفقهية الواردة في الآية، وأقوال العلماء ومذاهبهم، ويختار أحدهما ويرجحه بالأدلة العلمية ويذكر إجماع الأمة ضمن ما يرجّح به الأقوال، وهو إمامٌ مجتهد مطلق، يرجع المفسرون إلىٰ قوله، وهم عيال عليه.

*** موقفه من القراءات:**

هو من علماء القراءات المشهورين، ولذلك يعتني بذكر القراءات ومعانيها، ويَردُّ علىٰ الشَّواذِّ منها وما تحويه من تغيير وتبديل لكتاب الله تعالىٰ.

*** موقفه من الإسرائيليات:**

يورد في تفسيره أخباراً وقصصاً عن كعب الأحبار ووهب بن منبه وابن جريج والسُّدِّي ويتعقبها بالنقد ولكنه لم يلتزم نقد جميع ما يرويه.

*** موقفه من الشعر والنحو واللغة:**

يحتوي علىٰ جُمل عظيمةٍ من المعالجات اللغوية والنحوية، اكتسب الكتاب بها شهرة عظيمة، يرجع إلىٰ كلام العرب كثيراً، ويُرجِّح به بعض الأقوال أحياناً، ويذكر أشعار العرب القديمة، ويستشهد بها بشكلٍ واسع، ويتعرض كثيراً لمذاهب النحويين، ويوجه أقوالهم ويرجح به بعض الأقوال على بعض.

الماوردي
(٣٦٤ ـ ٤٥٠هـ)

*** إسم المفسر:**

أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري الشافعي[1].

*** اسم الكتاب:**

النكت والعيون.

*** عقيدته:**

مؤول أشعري، شحن كتابه بالتأويل، ويختار في بعض المواضع من كتابه قول المعتزلة، وما بنوه علىٰ أصولهم الفاسدة، ويوافقهم في القدر، لذا قال الذهبي في «الميزان»: صدوق في نفسه لكنه معتزلي.

*** موقفه من الأسانيد:**

لا يذكر الأسانيد، ولا يعزو الروايات إلىٰ مُخْرِّجيها من أصحاب الكتب الستة وغيرهم، وغالب ما ينقله من الأحاديث وأسباب النزول وأقوال الصحابة والتابعين هو من تفسير الطبري.

---

(١) ترجمته في: تاريخ بغداد (١٢/١٠٢)، والمنتظم (٨/١٩٩)، ميزان الاعتدال (٣/١٥٥) لسان الميزان (٤/٢٦٠) البداية والنهاية (١٢/٨٠)، الشذرات (٣/٢٨٥).

*** موقفه من الأحكام الفقهية:**

الماوردي شافعي متبحر في المذهب، وهو إمام الشافعية في عصره، وقد ألف في المذهب كتابه «الحاوي» ويقع في أكثر من عشرين مجلداً (ولا يزال مخطوطاً) وقد أثر هذا في تفسيره، فهو يتعني بذكر أقوال الإمام الشافعي في المسائل الفقهية ويُرجِّحها، كما يشير إلىٰ أقوال أئمة المذاهب الأخرىٰ كأبي حنيفة ومالك وداود الظاهري، عدا الإمام أحمد، ولعله كان يعده من المحدثين لا الفقهاء!

*** موقفه من القراءات:**

يذكر القراءات السبع والشاذة في بعض الآيات، ويبين معناها ويوجهها، ولكنه لا يشير إلىٰ المصادر التي نقل عنها.

*** موقفه من الإسرائيليات:**

يورد الإسرائيليات من غير إكثار لها، وينقدها أحياناً.

*** موقفه من الشعر والنحو واللغة:**

ينقل كثيراً عن الكتب التي أُلفت في معاني القرآن، وغريبه وإعرابه، فتجد فيه نقولاً عن الكسائي والفراء والأخفش وثعلب والمبرد والمفضل بن سلمة والزجاج ومؤرج بن عمر وقطرب ومعمر بن المثنىٰ وابن قتيبة وغيرهم.

البغـوي
(ت ٥١٠هـ)

*** اسم المفسر:**

أبو محمد الحسين بن مسعود المعروف بالفرَّاء البغوي محي السنة الإمام الحافظ[1].

*** اسم الكتاب:**

مَعَالِم التنزيل.

*** الوصف العام للتفسير:**

يتعرض للآية بلفظٍ سهل موجز، وهو أصلاً مختصر من تفسير الثعالبي لكنه صان تفسيره عن الأقوال المبتدعة والأحاديث الموضوعة ـ كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مقدمة في أصول التفسير» (ص٧٦) ـ وينقل الخلاف عن السلف في التفسير ولا يرجِّح رواية علىٰ رواية.

*** عقيدته:**

سلفي العقيدة، يثبت لله سبحانه ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات،

---

(١) ترجمته في: تذكرة الحفاظ (١٢٥٧)، البداية والنهاية (١٢/١٩٣) شذرات الذهب (٤/٤٨)، طبقات المفسرين للداوودي (١/١٦١ ـ ١٦٢)، معجم المفسرين (١/١٦١).

وقد قَرَّر ذلك في مقدمة كتابه النفيس «شرح السنة»، وفي تفسيره الغالب عليه الإثبات لكن وقع منه التأويل في بعض الصفات كالرحمة والحياء والغضب فأول الرحمة بإرادة الله الخير لأهله (١/١٨)، وأوَّل الحياء بالترك والمنع (١/٤٣)، والغضب بإرادة الانتقام (١/٢٣).

*** موقفه من الأسانيد:**

ينقل ما جاء عن السلف في تفسير الآيات دون ذكر الإسناد غالباً، لكونه قد ذكر أسانيده إليهم في مقدمة تفسيره، ويتحرىٰ الصحة فيما يسنده إلىٰ الرسول ﷺ غالباً، ويُعرض عن المناكير والأحاديث الموضوعة، لكنه يروي عن الكلبي وغيره من الضعفاء أحياناً.

*** موقفه من الأحكام الفقهية:**

يتعرض للمسائل الفقهية بأسلوب سهل، وينقل الخلاف دون توسع.

*** موقفه من القراءات:**

يتعرض لذكر القراءات بدون إسهاب.

*** موقفه من الإسرائيليات:**

يذكر بعض الإسرائيليات ولا يعقب عليها.

*** موقفه من الشعر واللغة والنحو:**

يتحاشىٰ التوسع في مباحث الإعراب ونكت البلاغة، ويذكر ماله أهمية في الكشف عن معنىٰ الآية.

الزمخشري
(٤٦٧ ـ ٥٣٨هـ)

*** اسم المفسر:**

أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الحنفي المعتزلي الملقب بجار الله[1].

*** اسم التفسير:**

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل.

*** عقيدته:**

من أئمة المعتزلة ينتصر لمذهبه الاعتزالي، ويؤيده بكل ما يملك من قوةٍ الحجة، وسلطان الدليل، قال الذهبي في الميزان (٤/٧٨): «صالح، لكنه داعية إلىٰ الاعتزال أجارنا الله، فكن حَذِراً من كشافه».

وهو يحرص كل الحرص علىٰ أن يأخذ من الآيات ما يشهد لمذهبه الباطل، وأن يتأول كل ما يعارضها من الآيات، ويُحول الآيات الواردة في الكفار نحو أهل السنة الذين يسميهم: حَشَويَّة ومُجبرة ومُشبِّهة.

---

(١) ترجمته في: الميزان (٤/٧٨) تذكرة الحفاظ (٤/١٢٨٣) السير (٢٠/١٥١ ـ ١٥٦) كلها للذهبي البداية والنهاية (١٢/٢١٩) لسان الميزان (٦/٤) طبقات المفسرين للسيوطي (١٢٧).

*** الوصف العام للتفسير:**

يمتاز بالكشف عن جمال القرآن وسحر بلاغته لما برع فيه مؤلفه من الإلمام بلغة العرب والمعرفة بأشعارهم، لكنه يأتي بالحجج علىٰ مذاهب المعتزلة الباطلة حيث تعرض له في آي القرآن من طرق البلاغة، فيجب الحذر منه خصوصاً من هو مبتدىء في هذا الشأن.

*** موقفه من الأحكام الفقهية:**

يتعرض للمسائل الفقهية بدون توسع وهو معتدل لا يتعصب لمذهبه الحنفي.

*** موقفه من اللغة والنحو والشعر:**

يعتني ببيان ما في القرآن من ثروة بلاغية في المعاني والبيان، لكنه إذا مرَّ بلفظ لا يتفق مع مذهبه، يحاول بكل جهده أن يُبطل المعنىٰ الظاهر للفظ، وأن يثبت للفظ معنىٰ آخر موجوداً في اللغة أو يحمله علىٰ أنه من قبيل المجاز والاستعارة والتمثيل.

*** موقفه من الإسرائيليات:**

مُقل من ذكر الإسرائيليات وما يذكره منها يُصدره بلفظ روي أو يقول في آخرها: والله أعلم، لكنه ذكر الأحاديث الموضوعة في فضائل السور في آخر تفسير كل سورة!

ابن عطية
(٤٨٠ ـ ٥٤١هـ)

*** اسم المفسر:**

أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي الحافظ القاضي العلامة[1].

*** اسم تفسيره:**

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.

*** الوصف العام للتفسير:**

لخَّصه مؤلفه من كتب التفاسير كلها (أي تفاسير المنقول) وتحري ما هو أقرب للصحة منها ويفسر الآية بعبارة عذبة سهلة، وينقل عن ابن جرير كثيراً.

---

(١) ترجمته في: بغية الملتمس (٣٧٦)، السير (١٩/ ٥٨٧ ـ ٥٨٨)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون (ص١٧٤ ـ ١٧٥) طبقات المفسرين للسيوطي (٤٩).
وبعض المصادر تذكر ولادته سنة ٤٨١هـ ووفاته سنة ٥٤٦هـ ، والمثبت موافق للسير للذهبي وغيره.

*** عقيدته:**

مؤول أشعري يدافع عن التأويل الأشعري ويحتج له.

قال فيه شيخ الإسلام ابن تيمية: وتفسير ابن عطية وأمثاله أتبع للسنة والجماعة وأسلم من البدعة من تفسير الزمخشري، ولو ذكر كلام السلف الموجود في التفاسير المأثورة عنهم علىٰ وجهه لكان أحسن وأجمل، فإنه كثيراً ما ينقل من تفسير محمد بن جرير الطبري ـ وهو من أجل التفاسير المأثورة وأعظمها قدراً ـ ثم إنه يدع ما نقله ابن جرير عن السلف لا يحكيه بحال! ويذكر ما يزعم أنه قول المحققين!! وإنما يعني بهم طائفة من أهل الكلام الذين قرروا أصولهم بطرق من جنس ما قررت به المعتزلة أصولهم، وإن كانوا أقرب إلىٰ السنة من المعتزلة» (مقدمة في أصول التفسير ص٩٠).

*** موقفه من الأحاديث والأسانيد:**

يورد الأقوال المأثورة دون ذكر الأسانيد ويختار منها من غير إكثار لها، وقد يُضعف بعضها.

*** موقفه من الإحكام الفقهية:**

يذكر أقوال الفقهاء من السلف في مسائل الفقه، ويوجهها ويختار منها ما يراه صواباً ويقويه من غير تطويلٍ أو إقلال، ويذكر الإجماع إن وجد.

*** موقفه من القراءات:**

يتعرض كثيراً للقراءات، وينزل عليها المعاني المختلفة.

*** موقفه من الإسرائيليات:**

ينقل بعض الإسرائيليات عن وهب بن منبه والسُّدي ويتعقب بعضها بالتضعيف.

*** موقفه من اللغة والنحو والشعر:**

كان من أساطين النُّحاة يحتكم إلىٰ اللغة العربية عندما يُوجه بعض المعاني، وله اهتمام كبير بالصناعة النحوية، ويعتني بذكر الشواهد الأدبية للعبارات.